سلسلة شاعرات الهايكو العربي

بشرى البستاني

عبد القادر الجموسي

شاعر وناقد من المغرب

بشرى البستاني ناقدة وشاعرة من العراق. ولدت عام ١٩٥٠. حاصلة على دكتوراه في اللغة والآداب العربية. صدرت مجموعتها الشعرية الأولى "ما بعد الحزن" عام ١٩٧٣. تلتها "زهر الحدائق"١٩٨٤، "البسي شالك الأخضر وتعالي"٢٠١٤. لها في النقد الأدبي "قراءات في النص الشعري الحديث"٢٠٠٢ ، و"حدود الابداع ،حوارية الفنون"٢٠١٤.

نشرت بشرى البستاني دراسة بعنوان "الهايكو العراقي والعربي: البنية والرؤى"*. من حيث البنية، يُشكّل الهايكو قصيدة موجزة مكتفية بذاتها. يقوم بناؤها على ثلاثة أسطر شعرية، لا حيّز فيها لفعل لغوي غير شعري. مما يوجب على الشاعر "الاختيار الدقيق لكل مفردة وكل حرف والانتباه لمحوري الاختيار والتأليف معا انتباها بالغ الدقة ليكون المشهد المكثف التقاطة سريعة مكتنزة بفتنة البساطة". ومن حيث الموضوع، تعتمد قصيدة الهايكو على الصورة والتشكيل للتعبير عن المألوف بطريقة غير مألوفة عبر "التقاط مشهد حسي طبيعي أو إنساني ينطلق من حدس ورؤيا مفتوحة لمخاطبة الإنسان في كل مكان من خلال ومضة تأملية صوفية".

من منطلق مؤداه أن تطور الأشكال عبر تاريخ الفنون لا يكون حقيقيا إلا إذا كان نتيجة لتطور الرؤيا، ترى بشرى البستاني أن كتابة هايكو عربي "ليس مسألة تغيير بنية أو تجديد شكل، بل هي تغيير رؤيا أولا، إذ بدون هذا التغيير العميق، لن يكون لتغيير البنية كثير أهمية". لذا فهي تدعو البستاني إلى إجراء متابعة نقدية واعية كشرط لكتابة مبدعة تحافظ على قواعد الهايكو الأساسية وتحمل سمات عربية وإنسانية أصيلة.

فمن خلال إقدام الشعراء والنقاد العرب على تشكيل رؤيا جديدة للشعر والحياة فقط، يمكن للهايكو المكتوب بالعربية، أن يشكل إضافة وتكون له مكانته ضمن الشعريات العالمية التي تبدع في حقل ومدار الهايكو، ولا يكون مجرد شكل مستعار، هذا على أهمية الأشكال في تاريخ الفنون. إلا أن الدعوة لهذا الفن، تشكيلا ورؤيا، تؤكد الناقدة بشرى البستاني، "لا يعني كونه بديلا لأشكال الشعر العربي أو إنكارا لأهميته، بل هو إثراء للشعرية العربية وتنويع على أشكالها ومنظوماتها".

نماذج من هايكو بشرى البستاني :

في قلبِ بغداد
غابةُ نخيلٍ
تنزف

موتٌ في الخيام،
موتٌ في البيوت
في الركام تطلعُ زنابق

بشرى البستاني

يالذلكَ الفتى الوسيم ..
تحتَ الشجرةِ
ينزفُ وحيداً

على ضفة دجلة
يحترق
الجلنار

الطفلُ مسجى
غيمةٌ تظله
وحولهُ يذبلُ الياسمين

يا لهذا الخريف..!
الشرفات
تموج عطرا

وسطَ حقولِ البنفسج
الفتى الجميلُ
يناديني

النافذة مفتوحة
الوردة نائمة
الرياح لعوب